بيدين: اسرائيل لم تتنازل وأميركا تنسق معنا

وما يؤكد على تراجع الخيارات من "شروطه" لاستئناف المفاوضات هذه المره هو ما جاء في المقابلة التي اجراها دوف ايالون مع يجال يدين نائب رئيس الوزراء الاسرائيلي والذي يعتبر صحيفة معاريف في ملحقها يوم السبت الماضي. وقد تعرض في تلك المقابلة الى عدد من التطورات السياسية داخل حركته ومنها صعيد التحرك الامريكي وقال او ما اسماه السادات بالتحرك امريكا الكامل والفعلي" ومؤتمر كمب ديفيد المقترح عقده في الخامس من الشهر القادم.

وبالنسبة لهذه النقطة الاخيره وجه هولدشتاين السؤال التالي: هل قدمت اسرائيل الى فانس اية تنازلات اضافية من شأنها ان تسهل موافقة السادات على دعوة كارتر نتيجة لهذه الزيارة؟ وهل جاءت موافقة السادات على دعوة كارتر نتيجة لتنازلات اسرائيلية؟ اما جواب يدين على السؤال الوعود؟" فكان كالتالي: "قطعا لا! اسرائيل لم تقدم اية تنازلات اضافية من اي نوع كان. المحادثات مع فانس تركزت في الاساس حول تحليل مواقف المصريين بوقف القتال وحول رأينا في ما يجب ان يتم من اجل استئنافها. وفي حين ان الحديث (مع فانس) حول تحسين العلاقات بين زعماء مصر واسرائيل، فانه لم يطلب الينا القبول بأية شروط مسبقة او القيام بأية تنازلات من اجل استئناف المفاوضات. لقد طلب الينا فانس ان نوضح مفهوم البيان الذي ادلى به ديان امام الكنيست بعد عودته من مؤتمر ليدز. قلنا اننا نرى في ذلك البيان موقفا واضحا من الممكن ان يمهد الطريق امام تجدد المفاوضات. وشرحنا بالانطباع ان فانس فهمها على هذا النحو ايضا. غير انه لم يطلب الينا تغيير موقفنا قبيل عقد لقاء كمب ديفيد".

وحول السؤال بالنسبة لتوقعات الحكومة الاسرائيلية مما يمكن ان ينتج عن ذلك اللقاء اجاب يدين: "تتوقع اسرائيل تجدد المفاوضات المباشره مع مصر، الامر الذي يشكل اهم الاهداف الامريكية." وفي هذا المجال حصر يدين هذه الاهداف في "تحسين العلاقات الشخصية بين بيجين والسادات." دون الدخول في تفاصيل القضايا الجوهرية التي سيتم بحثها.

اما بالنسبة للسؤال حول "المشاركة الفعلية" الامريكية في المحادثات وامكانية قيام الاخيرة بتقديم مشروع من عندها وفرضه على اسرائيل قال يدين: "ليس لدي ادنى شك بان الولايات المتحدة سوف لن تقدم اي برنامج للسلام في كمب ديفيد، او في اي مكان اخر في المستقبل."

وعندما سئل حول "خطورة الدلائل التي تشير الى ان الولايات المتحدة تقوم في الفترة الاخيرة بتنسيق مواقفها مع مصر" قال يدين: "باستطاعتي ان اقول ان الولايات المتحدة لم تقم خلال الاسابيع او الاشهر الماضية بأية مبادره او خطوه او اقتراح دون التنسيق والتشاور مع اسرائيل. لذلك فلا افترض انها ستشذ عن هذا القاعده بحيث تقوم بمفاجئتنا وتقديم اية مقترحات في كمب ديفيد دون اجراء مشاورات مسبقة معنا".

الغلاء ... ومخصصات التأمين

ان اوائل المتضررين من هبوط القيمة الشرائية لليره الاسرائيلية وارتفاع تكاليف المعيشة هم عادة الطبقات المعدومة، الكثيرة الاطفال والمحدودة الامكانيات والمداخيل. وفي الاسبوع الماضي جاء التحذير من خطورة الارتفاع المطرد في سلم الغلاء والتضخم بالنسبة لتلك الطبقات من مصدرين اساسيين. الاول مدير عام مؤسسة التامين الوطني الاسرائيلية رافي روتر والثاني مدير قسم التامين الاجتماعي في الهستدورت يعقوب ميلان. ويطالب هؤلاء بزيادة مخصصات الشيخوخة والاطفال التي يمنحها التامين الوطني لاكثر من ١٦٠ الف عائله تعيش تحت خط الفقر في اسرائيل، بشكل تستطيع تلك المخصصات اللحاق بسلم الغلاء الجامح. اذا ان غلاء المعيشة الذي هو جزء من التضخم المالي قد ادى في الشهور الماضية الى انخفاض القيمة الشرائية الفعلية لتلك المخصصات بنسبة ٣٠ بالمئة. الامر لذي من المتوقع ان يصل الى ٤٤ بالمئة حتى شهر تشرين اول القادم.

وفي الاسبوع الماضي اثارت هذه المطالب مخاوف نائب وزير المالية يحزقيل نلومين الذي يخشى ان يؤدي ذلك الى تغيير النظام المعمول به حتى الان في دفع علاوات التامين من ناحية والى فشل سياسة وزارته الهادفة الى اجراء اقتصاص اضافي من ميزانية الخدمات الحكومية. وتجدر الاشارة الى ان سياسة وزارة المالية كانت حتى الان منح علاوات على مخصصات التامين مرة كل ستة اشهر فقط وان لغر مره تم فيها منح مثل تلك العلاوة كان في شهر شباط الماضي، الامر الذي يعني ان تعيش عشرات الوف العائلات الفقيره اليوم حسب ميزان الغلاء الذي اقر قبل ستة اشهر. كما ان المطالبة بمنح تلك العلاوات تعني بالنسبة لوزارة المالية تخصيص ٤٥ مليون ليره اضافية من ميزانيتها الامر الذي يعارض بشكل جذري السياسة التي اقرت منذ ان هدد الوزير يجال هوروفتيس بالاستقالة قبل اسبوعين والتي تقتضي بخفض ميزانية الحكومة الاضافية بمبلغ ٣ مليارادات ليرة تأتي كالعاده على حساب الخدمات الحكومية العامة.

من ذلك يتضح كيف ان نائب وزير المالية يحزقيل نلومين يعارض المطالب التي تضمنها تحذير مدير مؤسسة التامين الوطني رافي روتر حول وجوب رفع المخصصات العالية بنسبة ١٥ بالمئة كما يتضح ايضا موقف وزير "الرفاهية" الاسرائيلي كاتس وموقف الوزير موشيه نسيم الذين لمحتا على قيام رافي روتر بنشر تلك الحقائق في الصحف.

تعاني ورشات البناء نقصا مزمنا في عمال البناء ومعلمي الطوبار والحداده وذلك نظرا للهجرة المستمرة التي تدفع العمال الفنيين والمهنيين خارج الضفة وتوجه عشرات الشباب الى العمل في اعمال البناء داخل اسرائيل.

كما تواجه ورشات البناء عدم استقرار هؤلاء العمال وتنقلهم بشكل كبير.

علما بان مشاريع البناء في الضفة الغربية تستطيع ان تستوعب اعدادا كبيرة من العمال الفنيين وتوفير ظروف انسب وافضل من ظروف العمل في اعمال البناء داخل اسرائيل وذلك من اجل التقدم العمراني وتطوير مدننا وقرانا.

توسيع مستوطنة كريات اربع

في اطار سياستها الاستيطانية تعمل الحكومة الاسرائيلية على توسيع وتكثيف نشاطها في مستوطنة كريات اربع بالقرب من الخليل بهدف تحويلها الى مركز صناعي ضخم. وفي الاسبوع الماضي ادلى موشيه مندلبوم مدير بنك التطوير الصناعي بمعلومات جديده حول تلك السياسة في الاجتماع الذي عقده مع نائب وزير الصناعة والتجارة يتسحاك بيرتس. وتفيد هذه المعلومات ان ٤٥ مليون ليره اضافية قد تم توظيفها مؤخرا في المشاريع الصناعية في المستوطنية التي تقطنها اليوم ٤٥٠ عائلة يهودية. كما تم نقل عشرات العائلات من المستوطنين الجدد اليها في الشهر الماضي.

وتأكيدا على تلك السياسة صرح نائب الوزير ان مستوطناً يرغب في فتح مشروع صناعي في المدينة سيمنح شقة سكن جديده واضاف ايضا انه سيقوم في الايام القادمة ببحث مشروع اقامة منطقة صناعية واسعة في المستوطنة مع "الجهات المختصة" بحيث يسهل فتح المشاريع الجديدة نقل ٢٥٠ مستوطن اخر.

ومن الجدير بالذكر ان مركزا تجاريا جديدا يتم اقامته في الفترة الاخيره كما يوشر بالعمل على فتح فرع لبنك لئومي في المستوطنة ايضا.

الحتمية والمفاجأة في زيارة السادات

- ٢ -

تتمة المنشور في العدد السابق

بقلم: الدكتور سليمان بشير

محاور الصراع تظهر ثانية

هنا نصل الى محاولة تقييم ذلك الظرف الموضوعي من وجهة نظر تشكيلة المواقع الجديدة التي تتخذها عناصر الصراع التاريخية التي حددت معالم تطور القضية الفلسطينية على مدى نصف القرن الماضي. وقبل ان نبدأ بذلك لا بد من التأكيد على ان زخم هذا المنعطف الجديد الذي شكلت زيارة السادات لحد مؤشراته الهامة ينبع في الاساس من ذلك الحضور السياسي المكثف لتلك العناصر ومحاولتنا القيام بتقييم تاريخي لهذه الزيارة ينحصر في تتبع تطور تلك القوى الصراعية الاساسية من وجهة نظر الطرح المتكامل لوجودها وتأثيرها بالشكل الذي كانت تؤثر فيه تلك الفاعلية على التطور الكلي لتاريخ المنطقة المعاصر. ثم ننتقل بعد ذلك الى دراسة الوجه الاخر لذلك التطور الكلي، اي من منطلق التأثيرات التي يمكن ان تكون لتلك الزيارة مستقبلا.

صحيح ان زيارة السادات لاسرائيل شكلت تجسيدا عينيا وهاما للقاء جميع محاور الصراع والقوى الفاعلة فيه في اطار خاص بالظرف التاريخي الذي تمت فيه تلك الزيارة، غير انه لا يلغي تقليل عامل الجرأة الذاتية الفذة في "عملية صنع القرار" الذي يعتم علينا تقصي تطور تلك القوى والمحاور وتفاعلها في اطار خلفيتها التاريخية والوقوف على التشكيلات الصراعية الجديدة التي اكتسبها ذلك التفاعل والتي ادت بدورها الى خلق ذلك الميزان الجديد.

هنا نكون قد افترضنا ضمنا استمرارية حضور تلك القوى الصراعية على مدى التاريخ المعاصر للمنطقة وذلك على الرغم من تشكيلة الموازين التي اتخذتها في كل حالة وحالة من الماضي، والسادات لم يستطع انكار ذلك الحضور في خطابه الذي القاه امام الكنيست (يوم ٧٨.١١.١٠) والذي "رحب" بشرعية وجود الكيان الصهيوني في المنطقة. وعلى الرغم من ان السادات قد "اشترط" الانسحاب الكامل وضمان حقوق الشعب الفلسطيني في ذلك الخطاب، فقد اجمع كافة المعلقين السياسيين، على اختلاف موارد الهامهم ورزقهم، على كون ناحية الجوهر والاهمية التاريخيين. ونحن اذا ما نظرنا الى هذا الترحيب الان على خلفية تطور القضية الفلسطينية والقوى السياسية والاجتماعية المشاركة فيها تتضح لنا جليا كيف انه يتخطى بالضرورة مسالة الاقرار الاني والعيني بحضور الجبروت الاسرائيلي عسكريا، ويطرح بجدية، ولاول مرة بشكله العلني السافر، مسالة التكامل السياسي بين الصهيونية وانظمة اليمين العربي كاذرع محلية لاخطبوط الهيمنة الاستعمارية التي لفذت تطوق المنطقة.

هنا نصل الى نقطة هي على جانب كبير من الاهمية والخطورة. فالطرح المثالي لمسالة التكامل الاستسلامي كقرار اخلاقي وشخصي للسادات (الذي يندب ويلات الحروب اليوم واعدا ان تكون حرب اكتوبر "هي الاخيرة") يؤدي بالضرورة الى حصر فهم "ازمة الشرق الاوسط" (كما يسميها خبراء الشؤون العربية) في كونها صداما مفتعلا نتج عن سلسلة من القرارات الاخلاقية والشخصية على مدى الثلاثين سنة الماضية، وينسف ضمنا اية محاولة لتقصي الجذور التاريخية لتلك "الازمة" كما ان فهما مثاليا من هذا النوع يحول الاقرار بجبروت التفوق العسكري الاسرائيلي الى مسالة اخلاقية تبرز الجانب الهزلي ليس في صمود - هزيمة ١٩٦٧ او في استسلام - عبور ١٩٧٣ فقط وانما اخلاقية صمود - استسلام - عبور - هزيمة مؤتمر طرابلس ١٩٧٧ "الشخصي" ايضا.

من ذلك يتضح ان اية محاولة لتقديم فهم وتقييم تاريخيين لمسالة التكامل تلك، من وجهة نظر كونها خطوة تقوم بها انظمة اليمين العربي لحل ازمة صراعها مع الصهيونية، يجب ان تنطلق تحديدا من محاولة للبحث عن الجذور والقوى التاريخية الفاعلة في ذلك الصراع وعن التغيرات البنيوية والتشكيلات الجديده لموازين القوى التي جعلت من البحث عن مثل ذلك الحل ضرورة ملحة بالنسبة لتلك الانظمة.

هنا ايضا نستطيع ان ننطلق مما جاء في خطاب السادات امام الكنيست حين اشار بوضوح الى ان القضية الفلسطينية هي احد المحاور التاريخية الاساسية للصدام مع الصهيونية، والمدخل الوحيد لحله، وفي نفس الوقت قام بتمييع ذلك الصدام عندما حاول الالتفاف على وجود منظمة التحرير الفلسطينية ومسالة التمثيل الوطني للشعب الفلسطيني، وبشكل تدريجي مصيرهم وسط محاولات لنفخ قيادات "حقيقية" بديلة لمنظمة التحرير الفلسطينية. وها هو اليوم يتنازل عن ذلك ايضا ويصرح بان تعاد الضفة والقطاع للاردن ومصر على التوالي وذلك كهدية متواضعة يقدمها السادات بمناسبة عرس التضامن العربي على النمط الهاشمي.

كما ان محاولة السادات تصفية القضية الفلسطينية وحل التنازلات على مستوى تصفية مكاسب الحركة الوطنية العربية في مصر وعلى مستوى المنطقة ككل وذلك بهدف "تحييد" الاستعمار الامريكي، الحليف العضوي للصهيونية. فالتفافه على عروبة ووطنية مصر وانتهاجه سياسة "الانفتاح الاقتصادي" المصري في وجه الاحتكارات الراسمالية الغربية ودخوله في تحالف محوري مع انظمة اليمين الرجعية في المنطقة (ابتداء بالحسن الثاني غربًا وانتهاء بشاه ايران شرقًا) التي دعمته في تلك الزيارة، وتزعمه المعلن كل ما هو معاد للشيوعية والاتحاد السوفيتي محليا ودوليا (بما في ذلك قيامه بارسال قوات "لتحرير اراضي زائير من الاحتلال الشيوعي" في السنة الماضية) - كل ذلك جاء لحل ازمة تصعيد تناقض الحركة الوطنية العربية مع مصالح الاستعمار الذي نتج، فيما نتج عنه، خلال الثلاثين سنه الماضية عن صدام هذه الحركة الوطنية مع الصهيونية حليفة هذا الاستعمار. وذلك بالاضافة لتفريغ تلك الحركة من جميع المضامين الاجتماعية التي اكتسبتها والتي بلورتها مقتضيات حشد وتجنيد جميع الطاقات الاجتماعية والاقتصادية العربية من اجل مواجهة الجبروت العسكري الاسرائيلي داخليا وضرب مواقع الاستعمار ومصالحة على مستوى المنطقة ايضا.

سنحاول في احد الفصول القادمة الوقوف على تطور هذا الصراع من وجهة نظر كونه عاملا ساعد في شحن تلك الحركة بمضامين اجتماعية هددت انظمة اليمين العربية ذاتها من ناحية ودفعها الى تبني مواقف معادية للاستعمار في المنطقة خلال تلك الفترة كل ذلك بهدف ايجاد تفسير تاريخي للربط بين سلسلة التنازلات التي يقدمها السادات للمصالح الاستعمارية وبين محاولته تصفية القضية الوطنية الفلسطينية على الطريقة الامريكية، بما في ذلك اقتراحه بقيام "بروفيسور امريكي من اصل فلسطيني" بتمثيل الفلسطينيين وتسليمه بكون "٩٩ بالمئة من اوراق الحل في يد امريكا".

وقبل القيام بمحاولة كهذه لا بد من الوقوف على صعوبة المحاولات التي ما زال اليمين العربي يقوم بها منذ اكثر من خمسين سنه بهدف "تحييد" الاستعمار وذلك من وجهة نظر طبيعية تحالف الصهيونية معه على ارضية منبتها الاجتماعي والسياسي وعلى مستوى مصالحه في المنطقة ككل من الناحية اخرى. كما ان البحث في الجذور التاريخية للصهيونية كامتداد عضوي لسيطرة الاستعمار العالمي من ناحية وطبيعة التناقض المادي المباشر بين المشروع الكولونيالي الصهيوني والمصالح الوطنية لجماهير الشعب الفلسطيني على ارض فلسطين من الناحية الاخرى، يفسر ليس فقط استحالة مثل ذلك "التحييد" والضغط الاستعماريتين على اسرائيل بل والاسس اللاعقلانية والغيبية في الايديولوجية الصهيونية التي تجسدت في رفض بيغن لضمانات التكامل والامن التي قدمها السادات في زيارته لاسرائيل.